

سمينار (*)

فلسفة الفن فى الإسلام

تقديم : أ . د . جمال الدين عطية

عقد بالقاهرة فى رجب ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ سيمنار حول « فلسفة الفن الإسلامى » عرض فيه د . جمال الدين عطية الموضوع من عدة زوايا هى خصائص الفن الإسلامى ومقاصده وضوابطه الشرعية . وقد شارك فى هذا الملتقى نخبة من أهل الفكر الإسلامى وعلى رأسهم فضيلة الداعية الإسلامى الشيخ محمد الغزالى . وإدارة الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق .

د . جمال الدين عطية :

بسم الله الرحمن الرحيم ...

... أيها الأخوة والأخوات ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

بداية فإننا نريد بطرح موضوع الفنون فى الإسلام أن نتجاوز مشكلة الحلال والحرام .. لأن ماكتب فى هذا الموضوع كثير .. ويبدو أن كل فريق مُصِر على رأيه ونحن نقف دائماً على الخط الفاصل بين الحلال والحرام .. لايتجاوزه القائلون بالحلال ولا القائلون بالحرام .

لذلك فنحن نطرح هذا الموضوع لنتعرف على خصائص هذا الفن الإسلامى ومقاصده ، ومختلف النواحى التى يمكن أن تدخل تحت عنوان فلسفة الفن فى الإسلام .

وأهمية هذا الموضوع ـ فى الحقيقة ـ أهمية حضارية بالدرجة الأولى ، لأنه مهما كانت الأولوية التى تعطى للفن إلا أن هوية الأمة لايمكن أن تكتمل مالم يكن للفنون والآداب مكانها الواضح فيها ، ومنذ أسبوع نوقشت رسالة علمية عن الفن المسيحى فى مصر ، وهناك أيضا من يكتب عن الفن اليهودى . ومن هنا فليس بدعاً أو غريباً أن نهتم بالفن الإسلامى وأن نعتبره سمة أساسية من سمات الحضارة الإسلامية التى ينبغى أن نبرزها وأن نتعمق فيها .

ومن باب تحديد إطار هذا البحث ، ينبغى التجاوز عن الجرى وراء مطاعن

(*) القاهرة ـ ١٦ رجب ١٤٠٩ هـ ـ ٢٢ فبراير ١٩٨٩ م

المستشرقين وغيرهم ، والرد عليها ، لأن ذلك يخرجنا عن البناء الفكرى الأصيل الذى يجب أن نهتم به ، خاصة أن هؤلاء المغرضين لهم أشياء غريبة تبعدنا كثيرا عن المهم فى هذا المجال ، فدون الخوض فى هذا الموضوع ، نشير فقط إلى أن منهم من تخصص فى الفن الإسلامى ليوجه من خلاله المطاعن إلى الحضارة الإسلامية ، بعد محاولاتهم المتعددة لطعن العقيدة والشريعة .

.. فأحدهم .. « هارتس فيلد » يقول عن الفن الإسلامى أنه يناقض الطبيعة أى أنه يقوم على مناقضة الطبيعة ، و« ديماند » المعروف باعتداله ، يتصور أن الفن الإسلامى ينحصر فى الفن الزخرفى ، و« أرنولد » يعتبر أن الفن الإسلامى هو نتيجة لتأثير اليهودية فى الإسلام . و« كريزولد » ينكر الفن المعمارى الإسلامى كلية ، ولا يراه فنا على الإطلاق ، و« جروفى باون » يتصور أن الإسلام يحط من شأن الفنون .. ولكل من هؤلاء أدلته ومبرراته التى يستند إليها ، و« فارمر » وهو أحد المستشرقين المعروفين فى تأريخ الموسيقى العربية ، يرى أن الإسلام يعارض الموسيقى ككل ... أما « اتينج هاوسن » فقد حاول أن يتعمق أبعد من هذا وأرجع موقف الإسلام من الفنون إلى مبادىء أربعة ، أولها أن خوف المسلمين من اليوم الآخر دعاهم إلى محاربة الترف ، والفن نوع من الترف ! . والثانى : أن عقيدة المسلمين فى أن محمداً إنسان بشر وليس كعيسى عليه السلام ... دعاهم إلى عدم تطوير فكرة التماثيل والأيقونات ومثل هذه الفنون ، والمبدأ الثالث : أن خضوع المسلم لله القادر على كل شىء دعى المسلمين إلى إنكار الفن التشخيصى ، وأخيرا يرى اتينج هاوسن أن عقيدة المسلمين واهتمامهم بالقرآن الكريم ، هى التى دعت إلى ظهور فن الخط العربى . وهذا هو تفسير « هاوسن » .. أكثر المستشرقين تعمقاً واعتدالاً فى تفسير ظاهرة الفن الإسلامى .

ومن القوميين من حاول أن يأخذ بعض هذه التفسيرات الاستشراقية ، وأشير هنا إلى الدكتور عفيف بهنس الذى أصدر كتابا ضمن سلسلة عالم المعرفة التى تصدر من الكويت حاول فيه أن يقول أن هذا الفن فن عربى وليس فناً اسلامياً . وحتى يؤصل هذا المعنى ، ذهب فى محاولات يائسة لبيان أن هناك أصولاً فى تاريخ العرب قبل الإسلام لهذه الفنون التى إزدهرت بعد ذلك .

نريد كذلك أن نتجاوز فى بحثنا هذا دراسة الأنماط القومية المختلفة ، فلاشك أن هناك اختلافاً بين الفن الإسلامى فى المنطقة العربية عنه فى المنطقة الهندية .. عنه فى المنطقة الفارسية أو التركية .. وهكذا .. وقد شغلت هذه الأنماط القومية المستشرقين المهتمين بمسائل الفنون ، سعياً منهم إلى إبراز تأثير الحضارات القديمة على الفن الإسلامى وإهدار قيمته الذاتية الأصيلة .. مع أن هذا ليس فى الحقيقة ،

سوى تأثير طبيعى بين الحضارات المختلفة وهذا أمر لايعيب حضارة معينة ، وقد عبر أحد المنصفين ، من المستشرقين عن ذلك بقوله : « إن وحدة الفن الإسلامى قائمة رغم هذا التعدد والتنوع فى الأنماط القومية المختلفة » .

.. كذلك فمما يمكن أن نتجاوزه فى بحثنا الليلة ، موضوع التطور التاريخى للفن الإسلامى ، وهو ما يشغل الدارسين للفنون الإسلامية من المستشرقين الذين يتناولون التطور الذى طرأ على كل فن من الفنون .. وهى لاشك مباحث قيمة وهامة ، ولكننا نقصد إلى تجاوزها .

.. وأخيرا هناك الاهتمامات التى توجه فى كتب الفن الإسلامى إلى المجالات التطبيقية لهذا الفن ، سواء فى مجال العمارة أو الزخرفة أو التماثيل أو غير ذلك .. لابراز تفاصيل كل ناحية من هذه النواحى .

مقاصد الفن فى الإسلام :

بعد هذا التحديد لاطار بحثنا .. نبدأ فى أول ناحية وهى .. مقاصد الفن فى الإسلام ..

ونقصد من هذا أن نحاول تأصيل الفنون الإسلامية بإعتبارها علماً من العلوم ، له مقاصده التى تنضبط بالمقاصد الشرعية الكلية للإسلام بصفته ديناً . ومن المعروف لدى من بحثوا فى مقاصد الشريعة أنه إلى جانب المقاصد والمصالح التى أهتمت بها الشريعة ككل .. فإن فى كل فرع من الفروع مقاصد فى داخله سواء فى ناحية الحدود ، أو المعاملات المالية ، أو تشريع الأسرة أو غير ذلك ، مستمدة من المقاصد العليا للشريعة ككل .

ومن هذا المنطلق نحاول التعرف على مقاصد الفن فى الإسلام ..

وهناك بعض الأفكار التى يمكن طرحها فى هذا الصدد .

وأولها ـ التوجيهات التى جاء بها القرآن الكريم لرؤية عظمة الخالق سبحانه وتعالى وإبداعه فى جمال مخلوقاته . فهذا غرض رئيسى من الأغراض التى يمكن أن توضع لهذا العلم .. علم الفنون الإسلامى .. ويأتى بعد ذلك .. ناحية ترقيق المشاعر وترهيف الحس ، أى الناحية التربوية التى تستخدم فيها الفنون لاستكمال هذه الناحية من النواحى الإنسانية ثم يأتى بعد ذلك تجميل الحياة نفسها ، أى التعبير فى واقع الحياة تعبيراً فنياً جمالياً . وحتى فى مجال العبادة ، فإن القرآن الكريم يوجه إلى ضرورة أخذ الزينة عند الذهاب إلى المساجد ، وكذلك فى ترتيل القرآن ... وهنا نجد أنه حتى فى الصلاة .. هناك نمط من أنماط الفنون المرئية والمسموعة أكد عليها الإسلام .

فالتطبيق العملى للناحية الجمالية فى الحياة مقصد من مقاصد هذا الفن ..

وأخيراً نطرح فى هذا الشق من البحث .. السؤال الذى يطرح عادة فى مجالات العلوم عموماً ، وفى مجالات الفنون والآداب على وجه الخصوص .. وهو ..

هل الفن للفن أم الفن للحياة ؟؟

وقد يتبادر إلى الذهن أننا إلتزاما بالمبدأ الإسلامى الذى عَبر عنه الرسول ﷺ حينما تعَوذ من علم لاينفع ، يجب أن نتصور أن الفن شأنه شأن باقى العلوم يجب أن يكون للناحية النفعية ، التى تعود علينا منه ولكن هل هذا يمنع ـ وهذا هو السؤال الذى أطرحه على حضراتكم ـ من أن يكون هناك ممارسة للفن لغرض الفن ذاته ؟؟

الضوابط الشرعية

بعد هذا أنتقل إلى القسم الثانى .. وهو المتعلق بالضوابط الشرعية للفنون ..

وكما أشرت فى بداية حديثى ، فإننى لاأقصد إلى الدخول فى تفاصيل الأدلة التى يستند إليها كل من الطرفين ، اللذين ينقسم إليهما الباحثون فى هذا المجال . ولكنى أطرح بعض القضايا التى قد تعين الاجابة عليها فى تحديد الموقف الشرعى من الفنون .

وأول هذه القضايا .. هى مرتبة الفنون ..

فكما نعلم هناك التقسيم الذى قال به الأصوليون للأمور .. إلى ضرورات ، وحاجيات ، وتحسينيات . وهذه التحسينيات هى الكماليات .. فهل الفنون من الكماليات هذا هو السؤال .. وهل وصف الفن بأنه من الكماليات ينقص من قدره ؟ .. وأطرح هنا ماقاله هؤلاء الأصوليون أنفسهم حينما ضربوا الأمثلة لبعض هذه التحسينيات . فقالوا ـ على سبيل المثال ـ أن الطهارة من التحسينيات ، مع أن الطهارة شرط لصحة الصلاة .

إذاً .. هناك فارق واضح بين تصنيف مقاصد الشريعة إلى هذه المراتب الثلاثة ، وبين الحكم الذى يعطى لكل مسألة من هذه المسائل .. فكون الأصوليين قد صنفوا الطهارة من التحسينيات .. فإن هذا لايعنى أنها غير مهمة أو أن الصلاة تصح بدونها ، لذلك فأنا أطبق هذه الناحية على الفنون وأقول .. إذا كنا سنصنف الفنون على أنها من التحسينيات .. فهل ينقص ذلك من قدرها ؟؟

والسؤال الثانى الذى أطرحه .. هو .. « ماهو الحكم الشرعى إذا روعيت الضوابط الشرعية المختلفة ؟؟ هل حكمها الاباحة ؟؟ ونقف عند هذا الموقف السلبى بحيث يكون كل إنسان حراً فى أن يأتيها أو لا يأتيها .. أم أن لها مرتبة أكثر إيجابية مما يمكن أن يدخلها فى باب الندب نتيجة المظاهر المختلفة التى يمكن أن تأخذها استعمالات الفنون ؟؟ وبطبيعة الحال فإن هذا التساؤل مشروط بالالتزام بالضوابط الشرعية والاطار الشرعى ؟

.. ومع تجنب الدخول فى تفاصيل الأدلة الشرعية لبعض المسائل ، يمكن ـ بصورة إجمالية ـ أن نقول .. إن أول ضابط دعى إلى تحريم نوع معين من الفنون التشكيلية بالذات (التماثيل والصور وغيرها) هو تجنب الشرك بالله تعالى حيث كان ـ فى وقت التشريع ـ خلط

واضح بين التعبير الفنى بهذه الصورة وبين إتخاذ هذه الأصنام آلهة من دون الله إذاً هذا ضابط شرعى أساسى فى الموضوع .

هناك ضابط شرعى آخر وهو تجنب إفساد الأخلاق .. وهذا يرد على الموسيقى والغناء وغير ذلك .. ويقول بتحريم هذه الفنون على أساس أن مايصاحبها من مجون وتحلل هو الذى أدى إلى تحريمها وهذا ضابط شرعى آخر من الضوابط . ثم هناك من الوقائع التى وردت عن الرسول ﷺ حينما أمر بنزع بعض البسط (السجاد) الذى كان يصلى عليه لأنها تشغله عن الصلاة .. فهنا يرتبط المعنى بالمشغلة عن الصلاة بمعنى أننا إذا لم نكن فى مجال المشغلة عن الصلاة ، يكون هذا الضابط الشرعى غير وارد .

وأخيراً هناك ضابط « ضياع الوقت » بالنسبة لمن تشغله هذه الفنون وتصبح همه الوحيد وشغله الشاغل ، باعتبار أن الإسلام يدعو إلى التوازن وإلى إعطاء الأولويات والتكامل فى الحياة .. وهذا ـ فى تصورى ـ ضابط شرعى يتعلق بتوزيع الوقت .. وهنا يجب أن ننبه إلى ضرورة التفرقة بين إعطاء هذا الضابط لجمهور الناس وبين مايستدعيه الاهتمام بالفنون من وجود بعض المتخصصين الذين يحترفون هذه الفنون وينفقون فيها من الأوقات أكثر مما ينفقه غيرهم

والسؤال الذى يرد بعد بحث هذه الضوابط .. هو .. هل إذا روعيت هذه الضوابط ، وموررست الفنون دون مصادمة أى منها ، يصبح الفن إسلامياً ؟؟

وهذا يطرح مباشرة مسألة إسلامية الفنون ..

هل يكفى الموقف السلبى بتجنب الأوامر والنواهى السابقة . لكى يصبح الفن إسلامياً أم أن هناك معايير أخرى إيجابية يجب أن تتوافر حتى نَصِف الفن بأنه إسلامى ؟

وهذا البحث وارد فى الفنون الدينية الأخرى ، ففى المسيحية هناك مدارس مختلفة تضع المعايير التى إذا انطبقت يعتبر هذا الفن مسيحيا وإذا لم تنطبق لم يعتبروه مسيحيا . ومن هذه المعايير ـ على سبيل المثال .. أن يكون التعبير متحداً مع العقيدة المسيحية ، وأن يرتبط استعمال الشىء موضوع الفن بمسألة دينية . كأن يستخدم فى أوقات الصلاة أو فى الكنيسة . وكلا هذين المعيارين لايتطرقان إلى بحث مضمون الفن نفسه ، وإنما يكتفيان بالمسألة الشكلية الخاصة باستعمال هذا الفن فى مسائل دينية .

خصائص الفن الإسلامى

على كل حال ، فإن السؤال السابق يدعونا إلى بحث خصائص الفن الإسلامى وهذا البحث قد يكون من المفيد فيه أن نستعرض التطور الذى طرأ ـ خلال التاريخ ـ على مختلف أنواع الفنون الإسلامية ، فى محاولة لتبين الخصائص العامة التى تتسم بها .

ومن كتب فى هذه المسائل فى الآونة الأخيرة ، من ذهب إلى أن هذه الفنون على إختلاف أنواعها تحاول أن تعبر عن نواح أساسية متعلقة بالعقيدة وبطبيعة الحال فنحن جميعا حينما نرى لوحة أو زخرفة أو رسماً أو عمارة .. إسلامية فى الهند وأخرى فى تركيا ، نلمس الفارق بين الاثنين ، ولكننا فى نفس الوقت نلمس تشابهاً ووحدة تميزها عن غيرهما من المبانى أو الرسوم أو الزخرفات غير الإسلامية .. وهنا يدعونا معنى الوحدة إلى التساؤل : ماهو العنصر الموحد الذى يميز الفنون الإسلامية عن غيرها ؟

وبعض مس حاول التغلغل فى هذا المجال قال : إن التعبير الذى لجأ إليه المسلمون فى مختلف الفنون ، حاولوا أن يعبروا من خلاله عن اللانهائية واللاتعبيرية ، من حيث عظمة الكون وإتساعه .. ومن حيث أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء .. وباعتباره رمزاً للجمال والكمال وأننا لانستطيع أن نعبر عنه .. ومن هنا اتسمت التعبيرات الفنية بهذا المعنى .

وفى إطار هذا التفسير يمكن أن نفهم « الأرابيسك » .. تلك الوحدات الزخرفية المتكررة بشكل لامتناهى .. والتى تعبر عن معنى اللانهائية .. وكذلك فإن بنية اللغة العربية والاشتقاق فيها ، تقوم على هذه الفكرة .. فكرة أن هذه اللغة قابلة للنمو والتكاثر بشكل لانهائى على أساس نظام الاشتقاق فيها الذى تنفرد به عن غيرها من اللغات . كذلك .. نظام البحر فى الشعر .. فهو يحمل هذا المعنى والاعجاز الجمالى فى القرآن الكريم يحمل كذلك هذا المعنى لأننا مهما حاولنا أن نتبين ناحية معينة نخرج بنتيجة تقول أن القرآن لاتنتهى عجائبه .. إذاً فمعنى اللانهائية فى الاعجاز الجمالى فى القرآن الكريم يمكن أن يستفاد منها .

وممن تحدث فى هذا الموضوع ، من ذهب إلى أن من خصائص الفنون الإسلامية أن هناك تماسكاً وتكاملاً وتناسقاً بين القيم الجمالية وبين قيم الحق والخير .. وإذا لاحظنا أنه فى الفنون الوضعية التى لاتنضبط بضوابط الإسلام ، لايوجد فيها هذا التماسك والتناسق بدعوى حرية الفنان فى التعبير ، وهذه الحرية التى يتصورها الفنان يمكن أن تجعله يصطدم بقيم الحق وقيم الخير .

علوم فنية :

وحتى لاأطيل .. أقول .. هناك من كتب أن الفن الإسلامى ليس فناً واحداً وإنما عدة فنون ، يجمعها علم ، بل عدة علوم ، بمعنى أنه فى تصنيفنا لهذا الموضوع يجب أن يكون واضحاً أننا بصدد عدة علوم فنية إسلامية . فتاريخ الفن الإسلامى علم ، والنقد الفنى علم ، والتربية الفنية .. علم ، وفلسفة الفن .. علم ، والدراسة المقارنة للفنون .. علم ، وهذه كلها علوم عامة شاملة لجميع أنواع الفنون وإلى جانب هذا فإن لكل فن مجالاته

غزو ثقافى فى مجال الفنون :

وقد يكون من المناسب الاشارة السريعة إلى أننا منذ فترة ليست بالقليلة تعرضنا لغزو ثقافى فى مجال الفنون ، هجمت علينا فيه المدارس الفنية الغربية ، وأصبحنا بحاجة إلى التخلص من هذا الغزو الثقافى ، والعودة إلى الأصالة الإسلامية فى مجال الفنون كغيره من المجالات الأخرى . وهذا مايدعو إخواننا المهتمين بشئون التربية إلى الاهتمام بتربية الحاسة الفنية وحاسة التذوق لدى الطفل .. ليس فقط عن طريق المدرسة ولكن أيضا فى الشارع والمنزل ، مع أعداد دورات للمدرسين الذين يقومون بتدريس التربية الفنية . وغير ذلك من الوسائل التى تنمى فينا الناحية الفنية ، لأن الناحية الفنية لدينا سواء على مستوى الإسلاميين الذين لا يهتمون كثيرا بها ، أو على المستوى الشعبى بأكمله .. غير مستوفاه وغير قائمة على أساس ويمكن أن نلحظ هذا سواء فى ملابسنا أو توزيع الألوان .. وحتى فى مبانينا التى يختفى منها الطابع الواحد . وغيرها من الأشياء التى تفاجئنا عند مقارنة مظاهر الحضارة فى بلادنا ومظاهرها فى بلاد أخرى .

قد لايتسع الوقت لعرض المجالات الفنية المختلفة وأسهامات المسلمين فيها .. فى كل من الخط والأرابيسك والعمارة .. بل حتى فى الحدائق .. وهناك كتب فى ترتيبها تسجل كيف أن المسلمين حاولوا مضاهاة وصف القرآن الكريم للجنة ... الأمر الذى إنعكس على ترتيبهم للحدائق وتخطيطهم لها . وكذلك فى مجالات الغناء والموسيقى ، وحتى فى الأزياء .

أرجو أن لا أكون قد أطلت ..

ولا أدعى أننى قد جئت بجديد . ولكنى حاولت أن أطرح هذه المسائل ، لعل فى تداول النقاش فيها مايفيد .

أشكركم على حسن استماعكم والسلام عليكم ورحمة الله .

د . محمود حمدى زقزوق :

شكراً للأستاذ الدكتور جمال الدين عطية .. مرتين ... المرة الأولى على هذا العرض الطيب الذى فتح أمامنا كثيرا من القضايا التى ستثير نقاشاً ثرياً فى هذا الموضوع ، والمرة الثانية لالتزامه بالوقت .

والآن نفتح باب المناقشة ..

ونبدأ بأستاذنا فضيلة الشيخ محمد الغزالى

الشيخ محمد الغزالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

أظن أنه لكى نرتفع إلى مستوى القرآن فى صوغ إيماننا وفى معرفة الكون الذى نعيش فيه ، يجب أن ندرك الطريقة التى لفتنا بها القرآن إلى الجمال والفن !

واستعرض هنا عدة آيات .. وأغلغل

البصر فيها لأرى هل نظرت إلى الكون على أنه مادة ، أم عرضت بجانب هذه المادة شيئاً آخر يمكن أن يطلق عليها مايتصل بالفنون فى عصرنا . فمثلا سورة الحجر أقرأ قوله تعالى ﴿ **ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين** ﴾ .. وأرى هنا أن السماء وما يدور فيها من كواكب وما ينشر فيها من أفلاك ، لم يلفت النظر إليها على أنها أجرام تسير وانتهى الأمر ، بل ينضم إلى هذه الكواكب المسيرة وفق قانون دقيق ، أنها زينة للناظرين .

وأجد فى سورة النحل مثلاً ، وهو يتحدث عن الأنعام فى الغدو والرواح .. ﴿ **والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون** ﴾ إبراز الصورة ، إذا رسمها رسام .. فى صورة الفلاح الذى يخرج بأنعامه مع شروق الشمس وصورته وهو عائد .. والصورة هنا على الورق تبدو جميلة ولكنها تبدو أجمل عندما نتصورها فى الحقيقة .. فالأنعام يتصورها الجزار على أنها لحم .. بينما يتصورها بعض الناس على أنها طاقة ، ولكن « **ولكم فيها جمال** ... » .

وأنظر فى سورة النمل .. فأجد تساؤلا يستحق أن نقف أمامه مدهوشين .. ﴿ **أمَّنْ خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها** ﴾ (*)

فمعنى البهجة التى تشيع فى أرجاء النفس عندما ترى منظر الخضرة ، شىء يلفت النظر .

وعندما أقرأ قوله تعالى فى سورة ق .. ﴿ **أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب** ﴾ ... أجد أن النظر البليد إلى الأرض والسماء دون احساس بالجمال هو نوع من المعصية ينبغى أن نتوب عنه .

وعندما وصف الله نفسه وبين أنه خالق .. قال « **الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين** ... » وقال انظروا فى السموات والأرض .. هل ترى من تفاوت فى الخلق كله .. لا إنما فيه دقة وجمال وحسن .

والذى آراه أن الايمان الذى يصوغه القرآن فى النفوس ، يصوغه ليرفع به مستوى الإنسان إلى أن يكون ذواقاً لما فى آفاق الأرض والسماء من نواحى الجمال ، ولا يتم إيمان إنسان إلا إذا نظر إلى الكون على أنه هذه الصفحات التى يبدو فيها الجمال الإلهى والمجد الإلهى . وفى نظرى ، أن الله جل شأنه عندما أقسم بالليل والقمر والأرض والسماء وبالوالد والمولود وبالنفس وبالصبح والظهر والعصر .. انما

(*) آية ٦

يقسم بها لكى يلفت نظرنا إلى أن الكون موضوع كبير لمعان كثيرة .

ويمكن أن تنضبط المعانى العلمية وفق قوانين ، فَلِعالم الجيولوجيا أوضاعه مع الأرض ، ولعالم الفلك أوضاعه مع السماء ، ولِعَالم النبات أوضاعه مع الزهور والثمار ، ولِعَالم الحيوان أوضاعه مع الأحياء على إختلافها ، ولكن يبقى الشىء الآخر .. وهو الجمال .

ولا أستطيع إلا أن أقول إن الإنسان له عقل وعاطفة .. وللعلوم العقلية ميادينها المضبوطة ، أما النواحى الوجدانية والعاطفية فلها ميدان تعمل فيه الفنون أكثر مما تعمل فى الميدان العقلى . أى أن هناك مادة وشكل .. والمادة غفل .. مع إننى قرأت مرة « لأينشتين » وكأنه يتغزل فى النظام الذى ترتبت به المواد .. وقرأت أيضا للسير « جيمس جينز » العالم الفلكى ، أنه كان يرتعش أحياناً وهو يتحدث عن الفلك والفضاء وعظمته .

ويبقى الجمال فى صفحات الكون ، فى الشكل الذى تعرض به الأمور ..

فهل هذا الشكل .. بعيد عن الدين .. لا .. فالقرآن عرض المادة وشكلها .. وعرض الحقيقة وصورتها ، ولفت النظر إلى الأمرين معاً . ومن هنا لا نستطيع « فى مجال الفنون . أن نقول أننا عنها غرباء .. لأن القرآن ربطنا بها . وعندما يجىء رجل ويقول للرسول إننى رجل أحب أن يكون ثوبى حسناً ونعلى حسناً .. أفهذا من الكبر ؟ قال لا .. فهذا من الجمال وأن الله جميل يحب الجمال » .. وفى جمال الصوت .. عندما سمع الرسول ﷺ أبا موسى الأشعرى يقرأ القرآن ، ولم يكن يعرف أبو موسى أن الرسول يستمع إليه ، فماذا قال له النبى .. قال له « لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داوود » ويخيل إلىّ أن داوود كان رجلاً حسن الصوت جداً بحيث أن موسيقى صوته كانت تجعل الطيور تأتى إليه .. كما تمشى الابل مع صوت الحداة ..

وقد قال الرسول أيضاً « زينوا القرآن بأصواتكم .. أو زينوا أصواتكم بالقرآن ... وليس منا من لم يتغن بالقرآن » .

فالجمال لابد منه لأن الله جميل يحب الجمال ..

وقد رأينا أن ابن حزم عندما رصد أسماء الله الحسنى قد وضع عدداً من الأسماء جاء بها من الكتاب والسنة ، ومن بينها .. جميل .. وله فى ذلك سنده من الحديث المعروف .

وقد أشار « الغزالى » إلى أن جهد من يصنعون الجمال من أهل الفن هو مضاهاة الخالق ، فى صنعه وقد نقلت ذلك عنه فى كتابى الأخير . وللغزالى كلام فى الجمال ، فقد دخل التصوف بعقل فيلسوف ، بينما دخله ابن تيمية وابن القيم بعقول فقهاء ،

وهناك فارق بين الفقيه والفيلسوف . فالفقيه رجل تضبطه نصوص الشريعة ، ولكن الفيلسوف عقله أوسع ونظرته أعمق وأشمل وربما نظر إلى النصوص فأدرك ما وراءها والحكمة منها . بينما الفقيه محدود ، وقد يكون سطحياً كابن حزم ، وقد يكون دقيقاً كأبى حنيفة وغيره

المهم أن العقل الإسلامى فى نظرته إلى الجمال والفن عقل طبيعى ، لأن الإسلام دين الطبيعة ، وهذا معنى قوله تعالى : **﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها ﴾** مع ملاحظة أن الفطرة قد تمرض فالله يخلق البشر أصحاء ، ولكن بعض الأشخاص مثل « نيتشه » ولد وبه « ذُهْل » لأن والده كان فاسقاً ولكن الفطرة العامة سليمة . فلا تبديل لخلق الله .

وقد وجد الرسول ﷺ رجلا يقبل حفيده ، وشخص آخر يسأله : هل تقبلون الأولاد . نحن لانقبل الأولاد ! ، فقال له .. أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك !

فالعقل الإسلامى سار بالفطرة مع فنون الجمال ، لكنه ، وبتعيين ، قام بضبطها بالفقه الصحيح . وأستطيع أن أقول بعد سياحة طويلة فى الفكر الإسلامى أن فكرنا وثقافتنا دخلهما غش من عصر مبكر . ومع هذا فلم يخل عصر من العصور من قائم لله بحجة يذكر الحقائق . ولم تجتمع الأمة على ضلالة . وهذا السر فى أنها الأمة الأخيرة ففيها كتاب لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه ، ونقاد للمرويات يعرفون كيف يضربون نطاقا حديديا على كل ماورد ، ويكشفون صحته من فساده ، ولا تزال أمتنا بخير مابقى هذا الفكر الناقد

وفى أثناء تدوين اللغة كان لابد من رعاية الجمال ، فعلوم البلاغة .. البيان والبديع ، والمحسنات البديعية والاستعارات والطباق والجناس ، هى الجمال نفسه الجمال الأدبى والبيانى فالبلاغة هى صوغ العبارات فى بيان حسن وهى الجمال الفنى فى الأداء

وقد ظهر الفن أوضح مايكون فى ناحيتين .. ناحية الأدب وناحية التصوف ، فالصوفية رفضوا مايقال من أن الغناء حرام .. والواقع أنه لابد من وضع ضوابط لعملية التحريم والتحليل . فالغناء يتكون من كلمة .. ولحن .. وأداء ، فأى منها يشمله التحريم ؟؟ هل الكلمة التى قد تكون سخيفة وقد تكون حسنة ؟؟ لقد رفضنا من على محمود طه قوله : « ليلنا خمر » ، بينما قبلنا منه « أخى أيها العربى الأبى .. أرى اليوم موعدنا لا الغدا » فالكلمة لها أثر .. وأنا أسمع وأتأثر وأنقد .. فقد سرنى فى مقطع من مقاطع أغنية الكرنك أن أشعر أن موسيقى عبد الوهاب تصور الزمن والتاريخ ومضى الأيام عندما يقول « أين آمون وصوت الراهب .. أين أطلال حب الغالب » فالموسيقى تنقلنا إلى

الماضى .. إلى التاريخ .. إلى جو المحراب إلى أشياء كثيرة .. ولكن عبد الوهاب فشل فشلاً هائلاً عندما لحن قصيدة شوق « فى دمشق » .. « وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق » فقد أعطت الموسيقى لنا ـ انطباعا بأن الحرية فتاة اسمها « حورية » .. بينما كان يحتاج لموسيقى تعطى إنطباعا أن هناك دقات على باب مغلق ، أو مقارع هائلة يذهب طنينها بالأذهان والمشاعر .. فلم يرتفع عبد الوهاب إلى هذا المستوى لأنه فنان له حدوده ، فهو رجل متغزل .. ولا يستطيع أن يصل إلى مستوى ملحن النشيد القومى الفرنسى الذى جعله ـ إلى الآن ـ نشيداً خطيراً ومن هنا فإن للتلحين أيضا أثرا .

أما الصوت فله أثر أكبر ـ فصوت السيدة أم كلثوم أكثر رجولة من صوتى عبدالحليم حافظ وعبد الوهاب ، رغم أنها امرأة

فهناك إذاً عدة أشياء تتدخل فى الحكم على الأغنية وكونها تصح أو لاتصح . أما الحلال والحرام فلا يتعلق بالنصوص ، ولكن بالآثار النفسية .

فنحن نريد فناً يخلق بطولة ، ورجولة ، وذوقاً رفيعاً ، وإحساساً عالياً ، وحزناً رقيقاً ـ حيث نحتاج فى أحيان كثيرة أن نشعر بالحزن ، كما يقول الشاعر : « غمرنا محاربينا بالحزّن » وكالنشيد الذى وضعه الشيخ يوسف القرضاوى .. « مسلمون مسلمون حيثما كان الخير والحق نكون »

تأتى الموسيقى لتعطى أشياء كثيرة .. وهذا مطلوب ديناً .

اننى أستطيع أن أقبل أشياء كثيرة .. ولكن مع أثارها ونتائجها النفسية الطيبة ، وقد كان مدح الخليفة فيما سبق يبدأ بالغزل .. وقد يكون به كلام لانقبله مثل « عجزاء مقبلة .. هيفاء مدبرة .. لا يشتكى قصر منها ولا طول » لكنه بعد ذلك يقول « إن الرسول لَنور يستضاء به .. مهند من سيوف الله مسلول » .

فالأثر النفسى للغناء هو الضابط .

ويؤسفنى أنه حتى الآن فإن ٩٠٪ من الأغانى التى نسمعها ليست كريمة الغاية ولا حسنة الأداء ، وأنا أستجيد قصيدة شوق « إلى عرفات الله ياخير زائر .. عليك سلام الله فى عرفات » وأحب أن أسمعها كثيراً .. بل إن رجلا مثل مرسى جميل عزيز فى أغنيته « لِما لا أحيا » عندما يقول .. « يارفيقى نحن من نور إلى نور سرينا ، ومع النجم سرينا ومع الصبح مشينا أين مايدعى ظلاماً يارفيق الليل أين ، أن نور الله فى قلبى وهذا ماأراه ... » يجعلنى أحب سماع الأغنية من المرأة التى تغنيها ، فهى جميلة جداً ، ورغم ذلك فإن هناك مؤامرة لعدم إذاعة هذه الأغنية ، لأنهم لايريدون نور الله فى القلوب ، إنما يريدون قلوباً خرّبة ، مليئة بالكفر والضلال والالحاد .

فالقضية أننا نريد فناً أقبله وأشجعه .. ويعطينى معان سامية فى الكلمات واللحن والابراز الصوتى

وقد سبق لى أن أقترحت بعض الكلمات العاطفية ، وقلت أن الشاعر العربى عندما أراد أن يتزوج من ابنة عمه وخرج يبحث عن مهرها ومات فى الطريق فلم يقل كما قال شاعر فاجر : « والسعى للأرزاق والأرزاق قد قسمت .. بغيها ألا أن بغى المرء يصرعه »

ولكنه قال كلاماً طيباً :

حننت إلى ريا ونفسك باعدت
مزارك من ريا وشعباكما معا
فما حسن أن تأتى إلى الأمر طائعا
وتجزع أن داعى الصبابة أسمعا
قفا ودعا نجداً ومن حل بالحمى
وحق لنجد عندنا أن يودعا
بنفسى تلك الأرض ما أطيب الربى
وما أحسن المصطاف والمتربعا

إلى أن يقول :

« بكت عينى اليسرى فلما زجرتها عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا »

فهذا رجل بكاؤه شريف .. وقد لحن هذه القصيدة رجل محترم !

المشكلة إذاً أننا فهمنا أن الفن نوع من الضياع ، وأن بيئة الفنانين – كبيئة عدد من الصحفيين – ينقصها الشرف والخير والأدب والايمان . ونحن لانريد أن يغيب الايمان عن الفن أو يغيب الفن عن الإيمان ، إننا نريدهما معاً . لأنه عندما انسلخ التصوف عن الفقه ظهر فقهاء نعوذ بالله منهم ، قلوبهم فى منتهى القسوة كأنهم جماد ، بينما ظهر متصوفة ذوو قلوب رقيقة ولا عقل لهم ، لكننا نريد العقل والقلب معاً . وأنظر إلى سيدنا موسى عندما قال له ربه لماذا جئت مسرعاً وتركت قومك ، رغم أننى قلت لك أن تأتيا معاً .. فلماذا جئت بمفردك ؟ فيقول له : « وما أعجلك عن قومك ياموسى » فيقول له سيدنا موسى : « قال هم أولاء على أثرى وعجلت إليك ربِّ لترضى »(*) فهنا عاطفة . وقد كانت عاطفة رسول الله ﷺ ممتدة . فكان ذا عاطفة جياشة لأنه ذاق حلاوة الإيمان .. فمن رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً حول الإيمان من حقيقة منطقية عقلية جافة إلى شىء جميل .

فنحن فى حاجة إلى الفنون .

وقد انتعشت لدينا فنون كثيرة .. ولكن فن النحت أنا – شخصيا – لا أؤمن به لأن فيه تضييعاً للوقت فى إلقاء ملامح بشر على صورة . وأنا أضن بأوقات الناس وبأموالهم فى مثل هذا . ولقد كان النحت جائزاً فى الماضى ، وكان دليل الجواز كما ذكر الأصوليون أن ماهو محرم فى ذاته لايباح لدين من الأديان ، بمعنى أنه لايمكن لدين من الأديان – من آدم إلى محمد – أن يبيح الزنا .. أو الكذب .. فسيدنا سليمان كان يصنع التماثيل .. ولكن عندما أقبل الناس على عبادة التماثيل حرمت من أجل ذلك . أى أنها حرمت لغير ذاتها ، ومن أجل شىء يتصل بها ، فهل انقضى هذا الشىء أم لم ينقض ؟؟ هناك اناس حسنو الظن بالبشر ويقولون أن البشر لايعبدون التماثيل : ولكنى أرى البشر الآن تعبد حتى

(*) أية ٨٤ سورة طه .

الكلاب ! فوعى البشر لا يُطْمَأَنُّ إليه على كل حال أكتفى بهذا القدر وأشكركم .

د. زقزوق :

بارك الله فى شيخنا الشيخ محمد الغزالى ، ونحن لانمل حديثه على الاطلاق .

الدكتور : محمد كمال إمام :

بسم الله الرحمن الرحيم ...

حقيقة .. فإن إثارة هذا الموضوع فى هذه الآونة يعد من الأمور الهامة ، كما أن طرحه فى هذه الندوة التى تضم هذه النخبة من المهتمين بقضية الفن يعد أمراً طبيعياً وضروريا فى آن واحد .

وهذا الموضوع كما طرحه د. جمال الدين عطية من خلال قراءة سوف يقدمها المعهد العالمى للفكر الإسلامى لعدد من جوانب المعرفة ومن بينها الفن ، وجاء الفن فى طليعة هذه القراءات .

ـ فيما يتعلق بقضية الحلال والحرام فى مجال الفنون فإنها تحتاج إلى إيضاح ، ولو تجاوزناها لأصبح جهدنا ، فيما يليها ، فى غير موضعه .

وأنا أتصور أن قضية الفنون ـ وقد طرحها شيخنا الغزالى ـ تحتاج إلى لون من الاجتهاد الجماعى الذى يعطينا حقيقة رأى الإسلام فيها . وهنا أريد نوعاً من الحصر والتحديد لماهية الفن الذى نتحدث عنه .. فهل هى الفنون بوجه عام ـ التى تكون فى مقابلة العلوم .. أم فنون بعينها ؟؟ وأتصور أن الأمر يتعلق بفنون بعينها . لأن قضية الفنون كآداب لا أعتقد أن فى الفقه الإسلامى تحريم لها ، كالشعر والنثر والبلاغة .. فكل هذه الفنون نشأت أو تطورت حول القرآن الكريم . ولكن هذه الفنون ـ ومن خلال القرآن الكريم ـ وضعت لها معايير . ولهذا فإن الإسلام لاينتج فناً ولكن ينتج معايير تضبط الفن وتضع له حركته فى واقع الحياة سواء من ناحية أشكاله أو اتجاهاته ومفاهيمه ، أو من ناحية الأهداف التى يقصدها .. وهذا يقودنا إلى القضية التى طرحها د. جمال عطية فى تساؤل ... هل من الممكن أن نتجاوز مفهوم الفن للحياة ، على إعتبار أن هذا أمر لاخلاف عليه . وهل يقبل فى داخل التصور الإسلامى مبدأ الفن للفن ؟ وهذا السؤال يحتاج إلى نوع من الايضاح ، لأن قضية الفن للفن حينما طرحت فى أوروبا ، طرحت لكى تجرد الفنان من الالتزام بالقيم الخلقية والدينية والفنية السائدة . وتترك له الحرية المطلقة فهل فكرة الحرية المطلقة واردة لدينا نحن الإسلاميين ؟ بالقطع فإنها ليست واردة ، إذاً مقولة الفن للفن تحتاج إلى نوع من إعادة النظر والدراسة .

أتصور أنه من الممكن حصر موضوع هذه الندوة فى الفنون المتعلقة بالتصوير والتمثيل والموسيقى والرسم والنحت . وليس جميع الفنون بوجه عام . وذلك لأن الموقف الإسلامى من غير هذه الفنون بوجه عام واضح ، ولا أعتقد أن هناك

تحريماً ، يؤكد ذلك مانسب إلى الرسول ﷺ من أبيات شعرية ، فى كتب السيرة .

مقاطعة : لم يقل الرسول شعراً قط ولكنه تمثل بالشعر !

نعم .. تمثل بالشعر .. مثلما جاءت جارية من الأنصار ، واقترح لها الرسول بعض الأبيات الملحنة لتغنيها .

ــ أما بالنسبة لفنون التصوير والتمثيل والموسيقى والرسم والنحت ، فهذه هى الفنون التى ينبغى التركيز عليها ــ فى هذه القراءة ــ لنتبين موقف الإسلام منها .

وبالتأكيد ، فإن الإسلام وضع معاييراً للفن ودليلنا على هذا أن الحركة اللا ايقونية التى ظهرت فى أوروبا المسيحية قد تأثرت بالإسلام . فقد قال كثيرون ممن أرخوا للفكر والفن الغربى ومنهم بعض المسلمين كالشيخ أمين الخولى أن حركة تحطيم الصور والتماثيل فى أوروبا قد تأثرت بالإسلام .

... كما أن ظهور إتجاهات فنية حديثة فى أوروبا ــ كالحركة السريالية ــ جاءت فى فترات الاضمحلال الخلقى ، والتوتر والقلق الذى ساد الفكر الأوروبى بوجه عام . وضبط مثل هذه الحركات إسلامياً يحتاج إلى تطبيق المعايير عليها .. فالمطلوب إذاً تطبيق المعايير على هذه الفنون التى تمثل التمرد أو الجنوح نتيجة غيبة الدين عن الساحة فى أوروبا مع الأخذ فى الاعتبار أن مشكلتنا نحن المسلمين هى غيبة الإسلام عن الساحة فى كثير من الميادين ومنها ميدان الفن .

أريد أيضا ــ كتساؤل ــ أن أفرق فى مجال الفنون وبوجه خاص فى الموسيقى ــ وقد أشار أستاذنا الشيخ الغزالى إلى أن الغناء يحتوى على نص ولحن وأداء ــ أريد أن أفرق بين المبادىء العامة التى أستطيع ربطها بمقاصد الشريعة وبين الممارسات الفنية لأن الممارسات هى التى نستطيع أن ننزل عليها الحكم الشرعى ، لأن لدينا مبدأ عاماً ، ومقاصد شريعة ، وحكماً شرعياً ثم لدينا مايمكن أن نطلق عليه الأمور العادية الدورية التى يعيشها الناس .

وما تجرد البشر ــ على امتداد تاريخهم ــ من الفنون ، لأنها الفطرة الإنسانية . وجاء الدين سياجاً لها . فقد غنى الناس منذ أقدم العصور وسيظلون يغنون إلى نهاية الدهر .

وكذلك فى جوانب مختلفة من الفنون . ومن هنا ، لابد أن نقوم بضبط النظرية والمبادىء العامة التى وضعها الإسلام كمعايير حاكمة للعملية الفنية ، ثم بعد ذلك يأتى الحكم على الممارسات التى تنقسم إلى ممارسات بمعنى مذاهب واتجاهات وعصور فنية ، وممارسات فردية . وهذه التفرقة ضرورية جداً فى مجال التأصيل .

لا أريد أن أطيل .. ولكن .. الخصائص التى طرحت للفن الإسلامى مثل اللانهائية واللاتعبيرية .. هى لون من الاجتهاد والاستنباط ، لكنها لايمكن أن

تكون ذات دلالة حقيقية على التميز ، فالوحدة والتنوع التى تحكم الفن الإسلامى هى فى الحقيقة وحدة معايير وليست وحدة خصائص . وبالتالى لاأستطيع أن أقول أن هناك خصائص كاللانهائية .. ولكن الخصيصة التى أرى من الضرورى التركيز عليها ، خى خصيصة التماسك بين القيم الجمالية وقيم الحق والخير .

وأشكر د. جمال عطية على هذا البحث الثرى .. وشكراً لكم ..

الدكتور أبو اليزيد العجمى :

بسم الله الرحمن الرحيم ..

بعد أن تحدث أستاذنا الشيخ الغزالى فأفاض فى مسألة أن الإسلام يتبنى الفنون باعتبارها جزءاً من مكونات الإنسان .. وبعد أن أثار أخى الدكتور كمال إمام بعض القضايا ، أجدنى فى حاجة إلى التركيز على بعض النقاط ومنها :

ـ أن القول بأن بعض الفنانين ينظرون إلى الطبيعة على أنها جماد قول غير دقيق ، لأن هذا ربما يكون لدى الفنان غير المتفلسف أو غير الواعى ، لكن الفلسفة الحقيقية للفكر الإسلامى تنظر إلى المادة على أن بها روحاً . لذلك فإن الفيلسوف يفرق بين حبة القمح وبين الدقيق الذى ينتج عن طحنها ، ومن المعروف أن الشجرة غير خشبها .

ـ وحديث الفلاسفة عن المادة والصورة يعكس بعداً أساسياً فى فهم مكونات الكون ، ولذلك فإن الذين صفت أرواحهم من الفلاسفة تكلموا عن الكون كلاماً أشبه بالفنون من حيث وصف الكون والغوص فى أعماقه والاستمتاع به .

ـ وأقول إن الإسلام لم يعارض أى شىء يكون جزءاً متكاملاً فى الإنسان ، وإذا كان للإنسان جسد ، فإن الإسلام أهتم ببناء الجسد فى تشريعات متعددة .. وإذا كان للإنسان عقل ، فإن الإسلام قدر هذا العقل وحض على إعماله واستغلاله فى الاستنباط والقياس والمقارنة والتحليل ، وغير ذلك ..

وإذا كان للإنسان إرادة قادرة على اتخاذ القرار بعد موازنات وترجيحات ، فإن الإسلام قد أقرها واعترف بها فى اختيار الإنسان لطريق حياته ..

وكذلك فإن للإنسان روحاً لم يغفلها الإسلام ، وهذه الروح تسعد بكثير من الفنون ، أما الخلاف حول الفنون .. فإن الشعر معروف عند العرب فى الجاهلية وفى الإسلام ، ولم يختلف الناس فيه إلا حول مضمونه ، سقوطاً أو ارتفاعاً . وكذلك فإن إختلاف العلماء حول فنون الرسم والتمثيل والغناء حين شاع الطرب والغناء فى بعض مناطق الحجاز فى العصر الأموى ،

وفى بعض مناطق العراق فى العصر العباسى ، أقول .. كان هذا الخلاف خلافاً فكرياً وفقهياً حول التحليل والتحريم والضوابط التى يجب أن تعمل هذه الفنون وفقها .

ولكن لم تقف عجلة إسهام المسلمين فى الفن ، بمعنى أن المسلمين راعوا الضوابط فابتعدوا عن التمثيل والتجسيد ، ولكنهم دخلوا مجالات أخرى كالعمارة والخط العربى والأشكال الهندسية والزراعات وغيرها .

ـ ولعلنا نذكر بأن أوروبا أخذت بالخط العربى من الأندلس كزينة ، دون أن تدرك محتواه حتى أنهم عثروا على صليب مزين بخط عربى يقول .. « الحمد لله رب العالمين » ، وهذا معناه أن أوروبا استفادت من هذا الفن .

والذى أريد أن أقوله .. أن الإختلاف الذى دار بين الفقهاء كان دافعاً لأن يحيد الفنان المسلم عن منطقة الخطر الشرعى ولا يتصادم مع مقاصد الشريعة أو مع الضوابط الشرعية . فكان الفن الذى حفظه التاريخ للإسلام والمسلمين .

ولكن حين إجتاحنا الغزو الفكرى من الغرب دارت معركة على الساحة ـ بين الذين يفتون والذين يتفننون . وما كان لهما أن يلتقيا على الإطلاق ، لأن الذين يفتون ليسوا على علم بأصول المسألة من الناحية الإسلامية وليسوا أهلاً لأن يؤصلوها ويربطوها بالحياة ـ ولأن الفنانين ليس لديهم ـ من الناحية الشرعية ـ أية أصول ، بحيث يمكن أن يعملوا وفقاً لها . وبذلك صار الفن فى جهة والفتوى فى جهة أخرى .

ومن هنا فإننا إذا أردنا أن نسهم فى تربية التذوق الجمالى ، وتأصيل فن إسلامى ، وقتل هذا الإختلاف الذى يضيع الجهد ، فإن علينا أن نبحث عن الوسائل التى تقيم التوازن ، بمعنى أنه لابد من مراعاة تاريخ هذا الفن وفق الضوابط الشرعية على أن يعلم هذا لكل من الطرفين المتصارعين .

ـ مسألة خصائص الفن الإسلامى .. نحن نصفها وصفاً بعد أن كانت ، فالفنان المسلم كان يعمل وليس فى ذهنه سوى مسألة واحدة وهى الحلال والحرام ، ويتفرع منها مسألة الناحية الأخلاقية ، وفيما عدا ذلك ، فإن بقية الخصائص التى ذكرها د. جمال ، كالتوحد لم تكن فى وعىّ الفنان المسلم .

ـ أعود إلى مسألة الفن للفن ، فأقول .. أن وقت المسلم محسوب عليه وهو من أول الأشياء التى سوف يحاسب عنها . وما أظن أن الفن للفن يعنى أن يجلس الناس فى محاريب يرسمون مايرسمون دون أن يكون لهذا أثر فى حياة المسلمين المعاصرة .

وشكراً ..

الأستاذ الدكتور : محمد عبد الهادى أبو ريدة :

بسم الله الرحمن الرحيم .. لقد استمعت بكل الانتباه إلى الكلمات النفيسة من مولانا فضيلة الشيخ الغزالى ، ومن الزملاء الأفاضل ، ولم يبق كثير مما يمكن أن أقوله وأحسب أن حديثى سيكون مفيداً فيما يتعلق بالنصوص التى يمكن جمعها فى قضية الفن الإسلامى ...

فالإمام الغزالى - رحمة الله عليه - فى كتابه « المحبة » من المجلد الرابع فى الأحياء ، خصص فصلاً كاملاً عن الحسن والجمال ، وله فى هذا الفصل نظرية جمالية يمكن أن توضع إلى جانب النظريات الجمالية القديمة عند أرسطو أو أفلاطون أو عند المحدثين .

.. وفى المجلد الثانى من الأحياء ، وفى الفصل الخاص بكتاب « السماع » تَعَرض لمسألة الغناء والموسيقى من ناحية الشرع ومن الناحية الإنسانية الواقعية ، وبين الأبواب التى يمكن أن تكون هذه الفنون مفيدة فيها فى الإسلام ، وفى هذا المجال فإن له نظرية فى الفن نفسه - كما أشار الشيخ الغزالى - ففى مجال الأنغام والألحان التى تصنع لأجلها الآلات ، أشار إلى أنها إنما صنعت لكى تؤدى الآلات ماتؤديه الحناجر ، وأن أصل الأصوات الجميلة من حناجر الحيوان « ثم أضاف عبارته المشهورة » أن كل مازاوله أصحاب الصناعات إنما هو محاكاة الصنعة للخلقة أو للفطرة التى أستأثر الله بها » .

كما أن هناك صفحات عند ابن حزم فى كتاب الأخلاقيات والسيّر .. منها صفحة جميلة فى الحديث عن الجمال ، وله نظرية جمالية يقول فيها « إن الجمال تدركه النفوس ، وهو كأنه برد مكسو على الوجه ، وهناك تمييزات بين مايسمى ، الجميل ، والمليح ، والحسن .

المهم أننا إذا أردنا أن يكون هناك تثقيف للإنسان المسلم من الناحية الجمالية ، يجب أن نستهدى بروح القرآن فى تأمل جمال الطبيعة ، والاستمتاع بنظامها وجمالها دون فلسفة كبيرة .. وأن نفكر فى هذا الصنع الجميل الذى لانهاية له . بحيث نصل من النظر للكون وجماله إلى الحكمة الكبرى التى تجلت فى نظام الطبيعة والتى نراها فى هذا العالم الجميل الذى يمثل شيئا من صنع الله الذى لانهاية له ..

أعود فأكرر أن الجمال أستأثر بقلوب البشر وأثر فيها تأثيراً كبيراً . وكل مانحتاجه أن نخرج إلى نوع من الألحان والموسيقى يتناسب مع روح الإسلام وروحانيته .. وأما مانراه الآن فى الفنون فإنه نوع من التنافس فى التفاهات لاترتفع بروح الإنسان ولا تسمو بنفسه وهذا أكبر مايصيب الأمة فى إرادتها . فإذا كان لابد من التربية الفنية فإنها يجب أن تسير مع التربية الأخلاقية والروحية فى الإسلام . وشكراً لكم .

د. محمد سيد محمد :

بسم الله الرحمن الرحيم ...

الواقع أننى أحب أن أتحدث فى نقطة واحدة ، وهى التى أشار إليها أستاذنا الشيخ محمد الغزالى ، وهى دخول الغش على ثقافتنا العربية . ففى هذا المجال وهو مجال دخول الغش على الفن الإسلامى ، أعتقد أن الغش يأتى لنا من بابين : باب الداخل ويتمثل فى ضيق الأفق لدى بعض من يصفهم الغزالى دائما بالذين يتطوعون للفتوى بغير علم . وأذكر واقعة حدثت لى فى باريس سنة ١٩٧٦ ... فقد كنت موفدا من جامعة القاهرة للاطلاع على المواد التى أقوم بتدريسها فى كلية الأعلام ، فى معهد الصحافة وعلوم الاعلام بجامعة باريس (2) وعندما أطلعت على ورقة إمتحان فى المعلومات العامة فوجئت بسؤال ... ماهو الدين الذى يحرم التصوير الفوتوغرافى ؟؟ فذهب ظنى أنه لابد أن يكون ديناً من أديان الهند أو من أديان شرق آسيا ، ولم يخطر فى ذهنى أبداً أن يكون هو الدين الذى أعتنقه ، فسألت زميلاً قديماً لى وهو مدير وكالة الأنباء السودانية عن هذا الدين .. فقال لى فى حياء شديد أنه الإسلام .

فإلى هذه الدرجة وصل تشويه صورتنا فى العالم الغربى . وبعد ذلك علمت أن بعض الفقهاء فى بعض الدول الإسلامية يزعمون أن التصوير الفوتوغرافى حرام

ومن حسن الحظ أن مدرسة الاستنارة فى الفقه يمكن أن تكذب هؤلاء الجهلة الذين لايعرفون شيئاً .

والواقع أن هذا الباب يمكن أن يكون عاملاً مؤثراً من عوامل الغش على ثقافتنا . والمثال على ذلك .. تحول القصص من الحفز للقتال ، مثلما كان فى موقعة القادسية ، إلى وسيلة للكسب غير الشريف فى القرن السادس الهجرى .. وفى هذا يقول أبن الجوزى « ومن القصاص من يخلط مجلسه الرجال والنساء وترى النساء يكثرن الصياح وَجْدًا فلا ينكر ذلك عليهن ، جمعا للقلوب عليه » ثم يذكر « أن القاص أصبح يأتى بحركات إيقاعية بأقدامه ويديه وهو يقص ويستخدم الغناء ، وينشد الغزل مع تصفيق بيديه وإيقاع برجليه ، ويوجب ذلك تحريك الطباع وتهييج النفوس ، وصياح الرجال والنساء ، وتمزيق الثياب مع دفائق الهوى » .

ومثل هذا الإنحراف من الممكن أن يكون باباً داخلياً من أبواب الغش على فننا الإسلامى ومواجهة هذا - فى الواقع - ممكنة .. فقد سلحنى الشيخ الغزالى بأجابة عن سؤال دائماً ماكان يواجهنى فى حقل الأعلام وهو « هل الغناء حرام » ؟ ، فكان قوله بسيطاً جداً « الغناء قول .. وما ينطبق عليه ينطبق على القول » .. وأنا أدعو إلى الاهتمام بأقوال الأئمة الفقهاء المستنيرين ونشرها من خلال وسائل الإعلام ..

أما الباب الثانى وهو باب الخارج ، فالواقع أنه جزء من الغزو الثقافى على حياتنا العامة وحياتنا الإسلامية ، فقد فُرِض الفن الغربى علينا باعتباره الفن العالمى . فى حين أننا إسلامياً لنا فن سابق وفن معاصر يمكن أن ينمو ويتقدم ويأخذ مكانه فى الساحة العالمية .

د رمضان بسطويسى محمد :

باعتبارى متخصصاً فى علم الجمال ، سوف أركز على قضية البحث عن نظرية عامة للفن . وأقول أنه لاتوجد نظرية عامة للفن تخلو من البعدين السياسى والاجتماعى . لأن الفن باعتباره تربية وتنمية لقدرات الإنسان ... يسبقه دائماً مايسمى بالتذوق الجمالى أو تثقيف الحواس . فالانسان يستطيب مايثقف أذنه . فإذا كان رجل الشارع العادى يثقف أذنه على أغان هابطة ، فإنه سيخلق لهذه الأغانى أسواقاً رائجة .

وقد كان همى هو كيف يمكن أن نصل إلى رؤية إسلامية للفن ؟؟ فهناك نظرية جمالية عند الفارابى لم تدرس .. وكذلك فلسفة الموسيقى عنده ، وعند الكندى ، وعند الغزالى ، وعند الفلاسفة المسلمين . وأيضاً جماليات النظرية القرآنية .. باعتبار أن أحد أوجه اعجاز القرآن ــ كما يذكر عبد القاهر الجرجانى ــ هو الاعجاز الجمالى وهو مصدر من دلائل المعجزة القرآنية

وفى تصورى أن المخرج لهذه القضية يتلخص فى تشجيع الفنون التطبيقية والتشكيلية والجميلة ، واضفاء الصبغة الإسلامية على الفنون ، مع الفقه المستنير الذى يصنع لنا الحدود التى نسير عليها . وشكراً لكم ...

وأعتقد أننى من جيل الشباب المهموم بذلك ..

إذا كان لكل نظرية بعد سياسى واجتماعى .. وإذا كان علم الكلام القديم يدافع عن العقيدة ويقيم الحوار مع الحضارات الأخرى ، فلماذا لايدير الفكر الإسلامى حواراً مع كل المذاهب والاتجاهات المعارضة ؟ ، فالغزو الفكرى يسمى غزواً عندما نحس بالدونية فقط ، فلماذا لايتم هذا الحوار لكى نبين أن النظرية الإسلامية والفهم الإسلامى العام للفن له بعد اجتماعى .. ويقدم نظرية للحياة ..

فالإسلام بقرآنه وسنته يعطى مناهج عامة ، تاركاً لمن يشتغل بالدراسات الفلسفية وضع الأطر التى يمكن أن تساعد فى خلق نظرية .

وقد حاول سيد قطب وضع بعض اللبنات ، ولكن المحاولة انقطعت بعد ذلك ... وعدنا للوراء ..

ولابد أن نفرق بين مايسمى جانب المبادىء فى الفن .. فنحن الآن نتحدث فى

فنون متخصصة مع أننا لم نحسم بعد المبادىء الأساسية .. بمعنى أننا لابد أن ننظر للفن على أنه جزء من تأسيس مشروع حضارى يحمل لواء الإسلام . فالفن رؤية للعالم والإسلام رؤية للعالم ...

وأمل أن يتاح لجيل الشباب ــ المظلوم ــ إمكانات ومشروع قومى يعمل من خلاله فنحن نعيش الآن مظاهر الاغتراب الفنى فى غياب نمط إسلامى .. ولو استدعى الأمر وضع كتابات فى ذلك ، فإننى أستطيع المشاركة فيها .

وشكراً ...

د. محمود حمدى زقزوق :

شكراً للأخ د. رمضان بسطويسى محمد على استعداده لكتابة هذه الأفكار ..

د. سليمان الخطيب :

بسم الله الرحمن الرحيم ....

أبدأ بقضية الحل والحرمة .. ففى الحقيقة نحن نواجه أمام طلاب الجامعة والأجيال الشابة بإثارة هذه القضية باستمرار . وللأسف لانجد اجابة وافية ، أو كتاب مبسط يستطيع أن يجيب على التساؤلات المثارة .

وأرى ضرورة طرح خصوصية الفن فى الإسلام ، وموقف الإسلام من الفنون ، من ناحية المعايير وليس من خلال الخصائص . وهذا شأن الأطر المعرفية الأخرى .. كموقف الإسلام من الحضارة التى كثيراً ما نتساءل حولها ونقول : هل ثمة أسس معينة اعتمدتها الرؤية الإسلامية فى الموقف من الحضارة .. وكذلك فى المسألة الاقتصادية .. الخ .

هناك محور آخر فى غاية الأهمية ــ إضافه الشيخ الغزالى ــ وهو ضرورة الفكر الناقد .. لأن التأصيل لقضايا الفكر الإسلامى ينقصها الكثير من الوعى بالطرف الآخر ، وهو الفكر الوافد الغازى . فكثير ممن يتصدون للفكر الإسلامى ينقصهم ــ بالفعل ــ الوعى بخصوصية الفكر الغربى والثقافة الغربية .

وشكراً . ،

د. محمد عمارة :

بسم الله الرحمن الرحيم ...

حقيقة ، بعد هذه الكلمات الطيبة وبعد العرض الذى قدمه د. جمال عطية ، لم يبق هناك مضامين جديدة .. ولكننى سأركز على بعض النقاط أو بعض الكلمات التى قيلت ..

وأريد أن أتوقف عند بعض النقاط بشكل سريع :ـ

ـ فما طرح من تساؤل حول قضية الفن للفن ، فى تقديرى .. أنه من الضرورى أن نشير الى أن تعبير الإنسان عن ذاته تحت عباءة الفن للفن فيه نفع لأن الإنسان إذا عبر عن ذاته بأى لون من الفنون ، يصبح هناك لون من ألوان النفع ، لكن القضية تأتى عندما يكون هناك تحلل من الالتزام بالقيم والأعراف والضوابط والمقاصد الشرعية تحت عبارة الفن للفن التى تبيح عدم الالتزام .

إذاً فكلمة الفن للفن من الممكن أن تقبل فى إطار التعبير عن الذات فيه نفع لمن يعبر عن ذاته ، ولكن إذا أخذت بمعنى التحلل من الالتزام بالضوابط فإن الاعتراض يثار عليها أما التساؤل حول كمالية ونفعية الفن . ففى تقديرى أن الفن من الممكن أن يكون فيه ماهو نفعى تشتد إليه الحاجة ، ومنه مايكون لمجرد تحسين الحياة ، وهو أيضا فيه نفع ، فمن الصعب الفصل بين ماهو تحسينى ، وكمالى وبين ماهو نفعى فالقضية هى نسبية النفع والتحسين .

أعتقد أنه من المفيد ضبط التعبير الذى يقول أن الفنون الإسلامية فى مقابلة الفنون الوضعية ، فالمقصود هنا الوضعية بمعناها الغربى ، أما إذا أخذنا الوضع على أنه الانشاء والابداع الإنسانى فى مقابلة الوحى ، فإن كل الفنون فنون وضعية ، لأنها إبداع بشرى تتميز عن الوحى الإلهى . ولكن فى المنظور الإسلامى ـ وباعتبار أن الإسلام ـ منهج حياة ، نجد أن الفنون والعلوم الوضعية فى الحضارة الإسلامية ذات صلة بالوحى لأن الفنان المسلم أبدع إبداعاً بشرياً .. متأثراً بالوحى الإلهى .. ومن هنا أصبحت الروح الإسلامية سارية فى علوم الحضارة ومنها الآداب والفنون .

الذى أثار هذه القضية فى حياتنا الفكرية ليس هو وجود أو عدم وجود الفنون فى حضارتنا ، فالفنون وجدت فى الحضارة الإسلامية وأصبح لها كيان ومجالات ، ولكن القضية التى ظلت تناقش هى ، قضية الحل والحرمة وموقف الإسلام من هذه الفنون التى هى إبداع بشرى .

وفى تقديرى أن الخلاف الذى دار حول هذه القضية يرجع إلى قصور المناهج التى نظر بها الفقهاء إلى المأثورات الدينية ، فالمنهج النصوصى لم يحرم فقط الفنون وإنما حرم الكثير من ألوان النظر العقلى كالمنطق والفلسفة ، وكثير من الأمور كانت تحرم بتفسيرات لبعض النصوص ، تقف عند ظواهر النص ولا تخرج عنها . وقد لمس فضيلة الشيخ الغزالى هذا الموضوع فى

كتابه الأخير (السنة بين أهل الفقه وأهل الحديث) مؤكداً أن النظر فى النصوص لابد له فقه ولا يكفى الوقوف عن ظواهر النصوص .

ومن المهم ونحن ندرس هذا الخلاف أن نحدد الفترات الزمنية والتاريخية التى وجد فيها هؤلاء الفقهاء الذين اختلفوا حول الفن ،... بمعنى أنه .. هل كان فى المجتمع المتحضر والذى شهد ألواناً من الفنون الراقية ، فقهاء يحرمون الفنون ، أم أن هذا التحريم جاء من المناهج النصوصية .. وعندما أصبحت هذه الفنون فى مجتمعاتهم هى أشبه بالفسق والفجور منها بالفنون الراقية ، وبالتالى ، فإننا لو رصدنا الخلاف بين الفقهاء حول الغناء والموسيقى وغيرهما من الفنون ، لوجدنا أن هناك صلة بين لون الفن الذى ثار الجدل حوله وبين درجة رقى المجتمع فى الحضارة ، أى أنه عندما يكون هناك فقه بدوى ـ حسب تعبير أستاذنا الشيخ الغزالى ـ يكون مختلفاً عن منهج ابن حزم رغم أن ابن حزم كان ظاهرياً ، ولكنه كان فى مجتمع فيه ثراء فنى وأدبى ، وفيه رؤى فنية وأدبية ، جعلته يقف أمام المأثورات التى تحرم الفنون ونقدها ، وأثبت أنه لم يصح حديث فى تحريم هذه الفنون .

وأريد أن أشير إشارات سريعة إلى أن الإسلام دين الفطرة ، وأن خلق الله للجمال فى الأرض نعمة من نعم الله ، ونحن مطالبون بشكر الله على نعمه ، ولكننا لانشكر نعم الله إلا إذا استفدنا منها واستخدمناها ، انكارها كفران بالنعمة . فإذا كان الله قد خلق الجمال نعمة من نعمه فالمدخل لشكر هذه النعمة هو أن استمتع بها ، بالنظر إلى هذا الكون الجميل الذى خلقه الله ، ونحن نقول .. أن المطلوب من المؤمن أن يسعى على درب التخلق بأخلاق الله ، وأن يتصف بشىء من الرأفة والرحمة والقدرة والاستطاعة والعلم ، التى هى صفات مطلقة لانهائية فى حق الله ، ونسبية فى حق الإنسان . فإذا كان الله جميلا ويحب الجمال ، فلابد أن يكون عشق الجمال وتذوقه جزءً من الشكر لنعم الله .

... والقرآن الكريم من أوله إلى آخره ، لم يتحدث عن التماثيل عند سليمان .. وإنما عبر القرآن بالصور ، وفى هذا لون من تنمية الحاسة الجمالية عند الإنسان الذى يتذوق هذا القرآن . لأن كل المعانى المجردة يعرضها القرآن ويعبر عنها بالصور . وقد سمعت أحد شيوخنا يقول « التماثيل حرام » لأنه فى نظره كذب ، ولأن الممثل يقف على المسرح فيقول أشياء ليست حقيقة واقعة ، ويأتى هذا الشيخ ويدرس لنا البلاغة ويقول « رأيت أسداً » أفليس هذا كذباً ؟؟ ومن هنا نتبين غرابة منطقه .

فتعبير القرآن بالصور يعد مدخلاً لتنمية الحاسة الجمالية عند الإنسان لكى يتمتع بهذا الجمال فى هذا الكون .

القضية التى أثارها أيضا د . جمال وهى قضية إسلامية الفنون ، فى تقديرى أن إسلامية الفنون هى جزء من القضية العامة

التى هى إسلامية المعرفة .. ونحن هنا نطالب بإسلامية المعرفة الإسلامية ، لأن الكثير مما يعرض على أنه معرفة إسلامية ليس له علاقة حقيقية بجوهر الإسلام ، وبالتالى تحتاج هذه القضية إلى جهد كبير .. وشكراً ...

الدكتورة زينب عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم ...

فى الواقع وبعد كل ماقيل ، أفضل أن أركز على نقطة واحدة ـ كفنانة تشكيلية .. فقد قال د. جمال عطية أننا قد تعرضنا لغزو ثقافى غربى ، وفى الواقع ، لسنا وحدنا الذين تعرضنا لهذا الغزو ، ولكن العالم كله .-

ففى مطلع القرن العشرين حدثت عملية هجوم فنى تحت إسم الفن الحديث الذى وقفت خلفه أهداف صهيونية وماسونية .

وهذا يقودنا لفكرة التحريم .. فالفكرة التى يقوم عليها الفن الحديث هو تدمير الثقافات ، وقطع صلة الإنسان بأرضه ووطنه وهويته وواقعه وحياته وتراثه وتاريخه .

ليس فى القرآن تحريم للفن أو التصوير . ولكن التحريم ورد فى الوصية الثقافية من الوصايا العشرة عند اليهود بقولها : (لاتصنع لنفسك صورة أو تمثالاً لما فى السماء أو لما فوق الأرض أو لما تحت الأرض) .

ولو نظرنا لليهود كشعب متناثر حول العالم ، نجد أنه ليس له تراث أو حضارة فنية تشكيلية ، ومعروف أنه شعب بلا صور . ولكن لأغراض سياسية تغير الموقف بعد القرن التاسع عشر بصدور تصريح يسمى تصريح بلفور بأن يكون لهم وطن وشرعية وأصبحوا هم الذين يقودون حركة الفن الحديث ويحاولون فرضه فى جميع أنحاء العالم ..

إذاً ففكرة التحريم فكرة دخيلة علينا . وشكرا ،،

الدكتور عبد المعطى بيومى :

سأتناول بعض النقاط التى أثارها د. جمال الدين عطية .. بإيجاز نقطة (الفن للفن) .. ليس هناك مانع من قبول هذه المقولة ، إذا أخذت بمعنى التخصص وإجادة الفن فى إستخراج أقصى مايمكن لدى الإنسان من طاقات ، على ألا تؤخذ هذه المقولة بمعنى التحرر من الضوابط الحضارية الإسلامية .

مسألة (هل الفنون من الكماليات) أرى أنه إذا كان الشرع يقسم الأشياء إلى ضرورات وحاجات وتحسينات ، فإن الفنون من قبيل الحاجات . وليست على الاطلاق من قبيل التحسينات ، لأن الفن دليل على إبداع الخالق ، ووسيلة لتعميق الإيمان وتقوية العقيدة . ولا يختلف إثنان على أن تقوية العقيدة وتعميق الإيمان تمثل

حاجة ملحة .. كما أن الحياة ـ الآن ـ أصبحت من الخشونة والجفاء ممايجعل من الفنون شيئاً مهماً جداً .. لتخفيف المعاناة التى يحياها الإنسان المعاصر .

مسألة تجاوز الحل والحرمة . أرى أننا لا نستطيع تجاوزها .. وقد تساءل د. جمال عطية .. ماهو الحكم الشرعى إذا روجعت الضوابط الشرعية ؟ ونحن أمة تقوم حضارتها على إستلهام الحكم الشرعى والتأسيس عليه.. ولا يجب أن نخالفه . فليس فى الإسلام نص يمنع شيئاً من الفنون الراقية التى تراعى فيها الضوابط الشرعية .

وبالنسبة لحل الغناء ، فقد رجعت إلى بعض المراجع الفقهية ، خاصة كتاب (نيل الأوطار) وهو لفقيه موضوعى حاول أن يكون حيادياً وموضوعياً ، ودرس المسألة على امتداد صفحات طويلة وإنتهى فيه إلى أنه ليس هناك حديث يحرم الغناء حتى مع الآلات بل أن أهل المدينة والصوفية الذين بلغوا مبلغا عظيما فى الالتزام بالإسلام ، أنتهوا إلى حل السماع ولو مع العود واليراع .

وقد استعرض الامام الشوكانى كل الأحاديث الواردة فى تحريم الغناء ، وبين مافيها .. وإنتهى إلى تفنيد كل الأحاديث الواردة فى تحريم الغناء ، وحتى الامام مالك نفسه إنتهى لنفس النتيجة . وقد حرمه الشوكانى للاشتباه لما يخالط الغناء من ذكر للقدود والخدود والدلال والهجر والوصال .. الخ .

وإذا روعيت الضوابط الشرعية ، فلن نجدماحرمه الشوكانى .. ويكون الغناء وسيلة لترقية الحسّ وتنمية الذوق العام .

ولن تكون هناك مشكلة إذا إتجهنا لوضع مشروع قومى حضارى إسلامى .. نعود به إلى ذاتنا التى نبحث عنها منذ خمسة قرون..

فالإسلام يشجع الفنون ويعتبرها حاجة من حاجات الإنسان فى كل زمان ومكان . لأن أساس الإيمان عاطفى .... فكيف يصادم مايخالف العاطفة .

شكراً والسلام عليكم ورحمة الله ..

الأستاذ عبد الله البنا :

بسم الله الرحمن الرحيم ...

... أود أن أركز على جانب هام ... وهو دور المجتمع الإسلامى فى تكوين الفنان المسلم .. فالمجتمع الإسلامى له تأثير عظيم على تكوين الإنسان عامة ، وتأثير أكبر على تكوين الفنان المسلم ، ففى هذه الظروف التى أرادها الله لتكوين مجتمع إسلامى يتكون أيضاً فنان مسلم ربانى ، يسعى إلى الابداع بكل مايرضى الله ورسوله ..

وأتذكر كيف كان اخوان لنا يبدعون إبداعاً يصل إلى خد الاعجاز .

أرجو أن ألمس نقطة أخرى وهى أن الفن الحقيقى لايكون اطلاقاً نتيجة لخلق سىء ، ولا نتيجة للكذب أو السعى إلى الفساد . وأرى فى كثير من الفنانين السابقين أنهم يرجعون إلى أساس خلقى ثابت .

وشكراً ..

د . زقزوق :

أعتذر لكم عن الاطالة ..

ونترك الفرصة للدكتور جمال عطية ليعقب على هذه الملاحظات الثرية .

د . جمال الدين عطية :

أشكر الزملاء الأخوة الأساتذة على ماعقبوا به . وأظن أنه سيكون له فائدة كبيرة إن شاء الله عند خروج هذا العمل وتطويره .

وإنما أريد أن أوضح أننى حينما تكلمت عن تجاوز مشكلة الحلال والحرام ، لم أقصد إهمالها وإنما قصدة أن لا ندور حول هذه النقطة دون أن نتقدم خطوة أخرى لانشاء وتطوير نظرية جمالية للفنون فى الإسلام .

د . محمود حمدى زقزوق :

أريد أن أقول أنه يجب تحديد المقصود بالفن . والفن هو تعبير خارجى عما يحدث فى النفس من بواعث ، أو تأثيرات ، بواسطة الخطوط أو الألوان أو الألفاظ أو الحركات ، وهذا يشمل الفنون المختلفة كالنحت والتصوير والرسم .. الخ .

لابد أن تكون هناك فكرة حتى يمكن أن نتحدث عن مايسمى بالفن . فخلو الفن من الفكرة لا يجعله فنًّا على الاطلاق . الاطلاق .

إن تعبير الفن للفن الذى يظهر فى التعبير الذاتى للفنان عن نفسه لا يتعارض مع الفن الملتزم ـ مادام نافعاً ـ ومن الممكن أن يدخل ذلك فى إطار الضوابط العامة للفن .

وقد أعجبنى « مالك بن بنى » عندما قارن اتجاه الحضارة فى الغرب وإتجاه الحضارة الإسلامية . وقال إن اتجاه الحضارة الغربية قد أعطى الأولوية للمبدأ الجمالى على حساب المبدأ الأخلاق . ومن هنا ينطلق الفنان الغربى فى التعبير عن ذاته دون مراعاة لضوابط معينة . كما يقال فى نظرية الفن للفن . ولكن إتجاه الحضارة الإسلامية يعطى الأولوية للمبدأ الأخلاق على المبدأ الجمالى . دون إلغاء للمبدأ الجمالى .

فالفن لايتصادم مع الإسلام فى حدود الضوابط الأخلاقية والشرعية . ونحن نتطلع إلى النظر فى الإسلام نظرة فلسفية لوضع مقومات وأسس النظرية العامة للفن الإسلامى .

وفيما يتعلق بمسألة التربية الفنية .. أقول .. أن التربية مفهوم شامل ، ولا تقتصر على جانب واحد فقط .. ولكن الجانب الجمالى يعد أحد العناصر التى تتشعب منه التربية سواء كانت دينية أو أخلاقية .. الخ .

وقد ورد عن رسول الله قوله « الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق » .

وأنا أفهم الأذى .. على أنه القبح الذى يصدم الحس الإنسانى ، وبمفهوم المخالفة تكون الأولوية لابراز الجمال . ومن هنا لابد أن يكون هناك هدف وإطار عام للفنان المسلم ، حتى يمكن أن تشيع الروح الجمالية فى التربية الشاملة . فالفن لايكون فناً إلا إذا حبب الفضيلة ونفر من الرزيلة .

شكرا لكم على هذه الجلسة الممتعة ...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

